

تأزم الواقع وظاهرة الكُدبة في الشعر العباسي



د. فاطمة الزهراء عبد الغفار علي الموافي (*)

مدخل

تتمخض البيئة والواقع المعيش - في الأغلب الأعم - عن ظواهر أدبية ، حيث تنبني هذه الظواهر على إفرازات ذلك الواقع من الأحداث والوقائع الحياتية التي تولد أنماطاً من الأدب والاتجاهات الفكرية والفلسفية - بل الحياتية - التي تنعكس على الأدب ، وفكر الأدباء واتجاهاتهم الفكرية والتعبيرية في مجالات الأدب المختلفة ، شعراً ونثراً .

وفي ظلّ مثل هذه الظروف الحياتية ، ونتيجة ما قد يعيشه الواقع والناس من متغيرات وأحداث ، أو ما يعيشه أيّ مجتمع من تواصل فكري أو ثقافي أو لغوي مع أقوام أو شعوب أخرى ، ونتيجة لما ينتج من احتكاكات على صُعد الحياة بعامّة، تظهر بعض المؤثرات التي تتوالد معها اتجاهات نابغة من أحد مجالين اثنين أساسيين ، أولهما الإفرازات الواقعية من الواقع نفسه ، والثاني منهما يأتي من واقع مغاير قادم أو دخيل ، بفكره واتجاهاته وعاداته وتقاليده ومفاهيمه الاجتماعية والثقافية وغير ذلك .

(*) أستاذ النقد الأدبي المساعد - كلية الإمامة - الرياض

إنَّ العصر العباسي هو من أكثر عصور الأدب العربي على مدى تاريخه الطويل الذي تأثر تأثراً كبيراً بمثل هذه المتغيرات ، وتلك المؤثرات الداخلية والخارجية ، حيث لعب التأثير الثقافي الوارد على ذلك المجتمع دوره الكبير والمهم في خلق نماذج لفكر وأدب عربي جديد ، وظهور أنماط من السلوك الاجتماعي والحياتي التي قد تكون متوافقة - بشكل أو بآخر - مع واقع التغيرات التي أصابت المجتمع والإنسان - على حد سواء - ومن ذلك بروز ظاهرة الكدية، بوصفها إفرازاً لكثير من الظروف الاجتماعية والثقافية واللغوية والحياتية - بشكل عام - كما يرد ذلك في ثنايا بحثي ، حيث كان لهذه الظاهرة كبير أثر في تلك الحياة وتوسيع دائرة التأزم الاجتماعي والثقافي، ومن ثمَّ كان لها دور مباشر - أيضاً - في واقع الحياة الأدبية ، وهذا هو محور اهتمامي في هذا البحث .

لقد امتزج شعراء الدولة العباسية مع بيئتهم ، بتناقضات الثقافات فيها ، ومن ثمَّ في ظلَّ تعدد الاتجاهات الفكرية وتنوع اللغات وتعددتها - أيضاً - أضف إلى ذلك ما أصاب الحياة الاجتماعية من متغيرات ومستجدات ، بفعل تداخل الشعوب ، وكان دور الشعراء بارزاً في تجسيد هذا التباين في تلك البيئة، فظهرت اتجاهات الأدباء وأفكارهم ، وعكسوا ، كلٌّ في إطار اتجاهه الشعري ورؤاه الخاصة ، صورة حية نابضة لذلك المجتمع .

التأزم الاجتماعي

لعلَّ أكثر ما تميَّز به ذلك العصر على الصعيد الاجتماعي - تحديداً - ظهور الطبقة في المجتمع العباسي ، فحين كان هناك أناس يعيشون في ظلِّ رغد العيش ورفاهية الحياة ، كان هناك أناس آخرون يعيشون في ضنك الحياة وعوزها ، ومن ثمَّ كان هذا التباين الطبقي مجالاً مهماً للأدباء والشعراء لأن يعبروا عن رؤاهم وأفكارهم وقناعاتهم تجاه ما يرونه ، وما يعايشونه في مجتمعهم .

لقد عاش كثيرٌ من أفراد الطبقة العالية في المجتمع العباسي يسعون لكسب المراتب العليا ، والوصول إلى أعلى مراتب الحياة الاجتماعية ، مقلدين بذلك طبقة الخلفاء والوزراء ، في مسكنهم ، وملبسهم ، وطعامهم وشرابهم . حول هذا الجانب يتحدث أحد الباحثين بقوله :

" وقد جمعت دور السلاطين من البويهيين والوزراء الكبار من الأبهة مبلغاً يصدق عليه ما تُصوره الأحاديث والأسمار وقصص ألف ليلة وليلة " (١) .
ثم يقول الباحث حول الجانب نفسه ، ملخصاً بعض جوانب من واقع تلك الفترة:

" وكذلك كان حال عمال الدولة وموظفيها يستغلون مناصبهم في الإثراء والتمتع بأسباب الحياة والترف ، على حساب عامة الناس " (٢) .

وأما على صعيد الشعر – تحديداً – فقد تبارى الشعراء في وصف مظاهر الترف التي كانت سمة من سمات العصر العباسي ، ومن هؤلاء علي بن الجهم، حيث يصف أحد قصور بني العباس بقوله :

" صحون تسافر فيها العيون وتحسر عن بعد أقطارها
وقبة ملك كأن النجو م تُقضي إليها بأسرارها
لها شرفات كأن الربيع كساها الرياض بأنوارها
نظمن الفسيفس نظم الحلي لعون النساء وأبكارها "

إلى أن يقول :

وفؤارة ثارها في السماء فليست تُقصر عن ثارها
ثرء على المزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدارها .

في الجانب الآخر من الحياة نرى صورة مغايرة ؛ حيث البؤس والشقاء وضنك العيش ، إذ تعيش فئة عريضة من الناس حياة يكتنفها الضياع والتوتر والصخب النفسي ، يحيون حياة تفتقد لأبسط وسائل الراحة والطمأنينة الاجتماعية ، ولعلّ هذا الجانب على ما فيه من ضيق وحاجة وتعاسة ، قد كان مجالاً مهماً من مجالات التعبير الفني عند كثير من الشعراء الذين كانوا يحسّون وجع هؤلاء ، ويعيشون مأساتهم الحياتية ؛ فهم المرآة العاكسة لحقيقة واقع الحياة في تلك الفترة .

ضمن هذا السياق نقرأ نموذجاً شعرياً لحظّة البرمكي ، وهو يصف في صورة واقعية حقيقة هذا الجانب المظلم البائس من الواقع الاجتماعي في تلك الفترة ، إذ يقول :

"إني رضيت من الرحيق بشراب تمر كالعقيق
ورضيت من أكل السميد إذ بأكل مسودّ الدقيق
ورضيتُ من سعة الصحن دون بمنزل ضئلك وضيق "

لقد كانت التركيبة الطبقيّة - المشار إليها مسبقاً - سبباً في إحداث خلل كبير في البنية الاجتماعية في تلك الفترة ، وقد تناول باحثون كثر هذا الجانب بالدرس والتحليل ، وأشار بعضهم إلى أنّ المجتمع العباسي - في تلك الحقبة - انقسم إلى ثلاث طبقات اجتماعية متباينة ، الأولى منها كانت الطبقة العليا ، حيث يعيش في إطارها الخلفاء والوزراء والقوّاد والولاة ، ومنّ يلحق بهم من الأمراء وكبار رجالات الدولة ، ورؤوس التجار وأصحاب الإقطاعات من الأعيان ، أمّا الطبقة الثانية ؛ فقد كانت هي الطبقة المتوسطة ، التي تحوي رجال الجيش ، وموظفي الدواوين ، والتجّار ، والصنّاع المتميّزين ، في حين كانت الطبقة الثالثة هي الطبقة الدنيا التي تحوي في إطارها العامة من الناس ، من زرّاع وأصحاب حرف صغيرة وخدّم ورقيق ، يضاف إليهم أهل الدّمّة .

لقد نعمت الطبقة الأولى بخيرات الواقع وبرغد العيش ونعيمه ، كما حازت على امتيازات كثيرة ، منها جمع مال الخراج لها من أقاصي الدنيا ، لتترجم في نهاية الأمر واقع الترف الذي كانت تعيش فيه هذه الطبقة ، على مرأى من كثير ممن ينتمون إلى الطبقة الثالثة تحديداً . ولم تكن أموال الخراج - فحسب - هي ما ينعمون به ، بل ما كان يحصلون عليه من رواتب عالية ، وإقطاعات توزع عليهم، أضف إلى ما كانوا يحصلون عليه بوسائل غير مشروعة ، من سرقات واختلاسات ، تعطي صورة سيئة عن واقع حياة هؤلاء ، الذين غرقوا - من ثم - في ملذاتهم ولهوهم .

أحد الباحثين يقول في معرض حديثه عن تلك الجوانب - تحديداً - :

" وقد كشفت حفائر سامراء عن طريق بناء الدور والقصور ، لا فيها - فحسب - بل في بغداد - كذلك - فقد كان يصل بين الدار والقصر ، وبين الشارع أو الدرب دهليز مسقوف يُقضي إلى فناء واسع سُلّم إلى القاعة الكبرى ... وتكثر الشرفات ، وتلحق بها بعض البساتين ، وبعض النافورات ، والبرك" (٣) .

ومن أهم الجوانب التي كانت تبرز ملامح حياة البذخ والترف التي كانت تحياها تلك الطبقة ما حدث في أيام زواج المأمون ببوران ، ابنة وزيره الحسن بن سهيل؛ فقد ذكرت المصادر المؤرخة لتلك الفترة تفاصيل مذهلة عن ذلك الحدث ، وكان ما أنفقه المأمون في تلك المناسبة فوق ما يتخيله البشر ، فقد كانوا آنذاك يوزعون على الحاشية ضياعاً ، وآلاف الدنانير والدرهم . وفي هذا السياق يقول الطبري في تاريخه :

" لقد أعطى المأمون يوران ألف ياقوتة ، وأوقد لها شموع العنبر ، وبسط لها حصيراً منسوجاً بالذهب ، مكللاً بالذرّ والياقوت " (٤) .

في جانب آخر كانت هناك الطبقة الثانية في المجتمع ، وهي الطبقة الوسطى ، تلك التي كانت تُشكّلها فئة العلماء ، في الفقه والتفسير والحديث ، وقد تمتعت هذه الفئة برواتب من الدولة ، كما كان بعض هؤلاء العلماء يعلمون أبناء الطبقة العليا، ممّا كان يعود عليهم بالعطايا والمكافآت المجزية . وقد دخل ضمن إطار هذه الطبقة الشعراء والمغنون ، الذين تدفقت عليهم الأموال الطائلة والجوائز العظيمة ، ممّا هيأهم لدخول الطبقة العليا في المجتمع، إضافة إلى هؤلاء انضم أصحاب الصناعات ، الذين كانوا يصنعون الأثاث أو الطعام أو من يصمّمون الأزياء وغير ذلك ، إلى تلك الطبقة .

أمّا الطبقة الثالثة فقد ضُمَّت العامة من أبناء الشعب والرعية ، حيث يقع على هذه الطبقة مسؤولية العمل اليومي من زراعة وصناعات صغيرة وخدمة قصور، وما شابه ذلك من المهمّات البسيطة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية . لقد كانت هذه الطبقة هي من أكثر طبقات المجتمع العباسي معاناةً ، ومن ثمّ أكثرها توترًا وصخبًا وتأزمًا على الصعيد الاجتماعي ، فأبناؤها هم الذين يحسون بالحاجة والعوز ، بل يحسون بمشاعر مؤلمة نتيجة ما كانوا يرون عليه أبناء الطبقتين السابقتين من نعيم الدنيا ومباهجها ، في حين كانوا هم يعانون الحرمان والضياع .

إنّ مثل هذا الواقع الاجتماعي والاقتصادي ، كثيرًا ما يخلق أنماطًا من التفكير والسلوك غير السوي ، أو لنقل غير المتناسب وقيم المجتمع ومفاهيم العدل والمساواة والتسامح وغير تلك من القيم الإنسانية السامية ، جرّاء ما يحدث في التركيبة الاجتماعية من خلل أو اضطراب .

لقد أدّى ما كانت عليه هذه الطبقة من بؤس شديد وحياة غير متوازنة اجتماعيًا ونفسيًا إلى نشوء أنماط من المهن والبشر ، هي - في مجملها - جديدة على الواقع - آنذاك - من ذلك القرّادون وأصحاب الملاهي الصغيرة ، الذين لقّبوا "بالطوّافين" والمهرّجون الذين كانوا ينقطعون لإضحاك الناس من

الطبقتين السابقتين فحسب ، كما نشأت فئة المكدين ، الذين يستخدمون حيلهم للحصول على المال ، وهي الفئة التي يتمحور حولها بحثي هنا ، باعتبارهم الفئة الرئيسة التي يمكن أن نقرأ في ثنايا فكرها وممارستها واقع التأزم الحقيقي للمجتمع العباسي برمته .

يتحدث أحد الباحثين ، معرّفاً الكذبة وفئة المكدين بقوله :

" الكذبة من كذى تكذبة إذا سأل واستعطى الناس فهو مُكذِّ ، والكذبة حرفة السائل الملحاح ، وأصل معنى الكذبة في اللغة الشدة من الدهر " .

ويربط الباحث - فيما ذهبنا إليه - بين تردّي الواقع المعيش وبين ظهور هذه الظاهرة في المجتمع العباسي ، بقوله :

" فقد تردّت الحياة الاجتماعية تردّياً بشعاً شنيعاً ، من شأنه أن يؤدي الضمانر الأبيّة ، ويُزري بمروءة الرجل الكريم ، ويغضّ من قدره . لقد بسط الفقر رواقه ، وخيّم ظلاله على سواد الشعب وكثير من خاصّته " (٥) .

إنّ التفاوت البين بين الطبقات - سابقة الذكر - قد ولد واقعاً مأزوماً ، ليس على الصعيد الاجتماعي - فحسب - بل كان مشكلاً واقعاً مأزوماً لدى المبدعين - أيضاً - باعتبار هؤلاء المبدعين ، والشعراء منهم بشكل خاص ، لسان حال الواقع في تلك الفترة . إنّ الشعراء ، وضمن حدود طبقتهم الاجتماعية ، كانوا يجسّدون الحسّ الإعلامي الذي يبيّث صورة حقيقية عن واقع حياتهم ، وحياة غيرهم من أفراد مجتمعهم ، وبقدر ذكاء الشاعر ، وقدرته على عقد مقارنات في هذا الصدد ، كان أقدر على تعميق الإحساس بالصورة الحياتية الواقعية للمجتمع كله . لقد عبّر أبو نواس - على سبيل المثال - عن مشاعر الحسرة والألم التي أحسّها في ظلّ هذه الطبقة ، كما ضمّن لغته الدعوة لأبناء هذه الطبقة للرضى والقناعة بما هم عليه ، فقال في بعض شعره :

"اضرعْ إلى الله لا تضرعْ إلى الناس واقنع بياس فإن العزَّ في الياس

واستغن عن كل ذي قرْبى وذو رحِم إن الغنيَّ من استغنى عن الناس"

لقد حاول الشعراء جاهدين أن يفتحوا في أشعارهم ، بوابات الأمل أمام أبناء الطبقة الكادحة ، وكان كثيرٌ منهم لسان صدق لأبناء تلك الطبقة ، ونجح هؤلاء في التخفيف من إصر الواقع المؤلم الذي كان الآخرون يعيشون فيه ، بمعاناة وكَبَدٍ شديدين . لنقرأ نموذجاً من شعر ابن يسير ، يترجم هذه الأبعاد بروح لا تفتقد الحسَّ الإنساني وشفافية الرؤية وصدق النصح :

" لا تياسَنَّ وإن طالَتْ مطالبة إذا استغنت بصبر أن ترى فرجاً

إنَّ الأمور إذا انسَدَّتْ مسالكُها فالصبرُ يفتحُ منها كلَّ ما ارتجى " (٦)

وقد جسَّد كثير من شعراء الدولة العباسية ألوان الترف والحياة المرفهة وأشكال البذخ التي كان يعيش في كنفها أناسٌ في تلك الفترة ، كما كان شعراء آخرون قد أبدعوا صورة مغايرة لجانب أكثر قتامة وكآبة في ذلك المجتمع ، فنقلوا لنا زَخَمًا من الصور الشعرية والمعاني العميقة التي بلورت ملامح حياة البؤس والشقاء التي كانت تحياها فئات أخرى في المجتمع العباسي . لقد أبدع أولئك الشعراء في نقل لوحات شعرية حيَّة ونابضة لأفراد الطبقة الدنيا في المجتمع ، وصوروا مدى الفاقة التي كان يعانيها أناسٌ كثيرون — آنذاك — كما فعل الشاعر أبو فرعون الساسي ، الذي رسم لوحة إنسانية رقيقة في بعض شعره يصف فيها أحوال أبنائه، الذين يعانون من ألم الجوع ووجع البرد القارس ، حيث لم يجدوا ما يسدُّ رَمَقَهم ، أو يستر عوراتهم ، بما يفهم شدة برِّد أو قسوة قَبِظٍ ، يقول في بعض أبياته بلغة أقرب إلى بساطة التعبير ، وعمق الحسَّ الإنساني ، وشفافية المشاعر الجياشة :

"وصيبةٌ مثل صغار الدُرِّ سود الوجوه كسواد القدر
جاءهم البرد وهم بشَرُّ بغير قمص وبغير أزر
تراهم بعد صلاة العصر وبعضهم ملتصقٌ بصدري
وبعضهم ملتصقٌ بظهري وبعضهم منحجرٌ بججري
إذا بكوا علَّثهم بالعَجَر حتى إذا لاحَ عمودُ الفجر
ولاحت الشمسُ خرجتُ أسري عنهم وحلوا بأصول الجدر
كأنهم خفافيسٌ في جُرِّ" (٧) .

التأزم الاقتصادي

لقد انعدم العدل في الحياة بعمامة في الفترة التي نحن بصدها هنا ؛ حيث فقد أناسٌ كثيرون القدرة أو الوسيلة للحصول على أرزاقهم ، في حين كان آخرون يعيشون في ظلِّ حياة اقتصادية أكثر ارتياحاً ، وطمأنينة واستقراراً ، ومع هذا الخلل في ميزان الحياة الاقتصادية ، اشتدَّت معاناة كثيرين من أجل لقمة العيش ، أو الحصول على أية فرصة عمل يفتاتون منها لحياة أبنائهم ، واتسعت - نتيجة هذا كله - مساحة الطبقة الكادحة في المجتمع ، وزاد فقراء المجتمع ومتسوّلوه ، وكانت معالم حياة الفقراء الشديدة مادية ثرةً لكثير من الشعراء ليتخذوها سبيلهم لإبداع شعرهم ، ولعلَّ مضامين تلك الحياة ، بخصوصيتها وسماتها قد ولدت كثيراً من الصور والتعبيرات الزاخرة بالمعاني الإنسانية الرقيقة ، على الرغم ممّا فيها من مأس وألام .

إنَّ المعاناة الإنسانية في ظلِّ واقع اقتصادي ظالم ، ومن ثمَّ في ظلِّ ما قد يسبِّبه ذلك من خلل اجتماعي وسياسي وثقافي في بعض الفترات ، وفي مجتمعات مختلفة، أن يفتح قنوات ممتدة ، ويؤسِّس لمجالات في التعبير والتصوير الإبداعي الأكثر ثراءً وعمقاً ، وقد لعبت المعانات دوراً مهماً في

عملية الخلق الإبداعي في كثير من المجتمعات ، حتى تشكلت بعض الاتجاهات الأدبية ، والمدارس الفكرية والإبداعية على مساحة الفكر والإبداع الإنساني ، مع اختلاف البيانات الأدبية والفكرية ، عربياً وعالمياً ، وربط الدارسون والنقاد - معظمهم - بين فكرة الألم والمعاناة ، بل الموت أيضاً ، وبين كثير من إبداعات مبدعين ، بقيت أعمالهم نماذج إنسانية ، تتميز بالعمق والشمولية ، ونشأ - في بعض البيانات - ما يُعرف بمدرسة الألم والمعاناة في الإبداع ، أو مدرسة الموت أو اتجاه الموت أيضاً ، ولعل شاعر الإسكندرية المتميز عبد الرحمن شكري ، في الأدب العربي الحديث ، أن يكون واحداً ممن لُقّبوا بشعراء الموت والقبور (٨) .

لقد استطاع بعض الشعراء العباسيين تجسيد صور إنسانية واقعية لطبقة الكادحين من الفقراء والمعوزين في مجتمع ، اختل فيه ميزان العدل الاقتصادي والاجتماعي - آنذاك - من أولئك العباس بن الأحنف ، الذي صور في بعض أبيات له صورة لمعاناة فقير ، اشتد عليه بؤس اللحظة ، وألم الحاجة . يقول في هذا الصدد :

" يمشي الفقير وكل شيء ضده والناس تُغلق دونه أبوابها

وتراه مَبْقُوضاً وليس بمُذْنِبٍ ويرى العداوة لا يرى أسبابها

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة خضعت لديه وحركت أذنانها

وإذا رأت يوماً فقيراً عابراً نَبَحَتْ عليه وكشّرت أنيابها " (٩)

ومن الشعراء الذين تميّزوا بهذا النوع من التصوير الإنساني العميق لفئة الفقراء في تلك الفترة ، الشاعر أبو الشمقمق ، الذي أجاد التصوير والتعبير ، في لوحات لا ينقصها الدقة والتفصيل والعمق ، إضافة إلى تميّز شعره - في هذا الإطار - بالروح الروحانية الرقيقة . يقول أحد الباحثين عن أبي الشمقمق:

" هو أكبر شاعر صورَ محنة اليأس في العصر العباسي " (١٠) .

ويقول آخر في الإطار ذاته :

" وقد جسد - أبو الشمقمق - هذا الضنك في غير صورةٍ شعريةٍ له " كما في قوله (١١) :

لله ربِّي أيَّ حال	" أنا في حالٍ تعالى الـ
مَحَتِ الشمسُ خيالي	ولقد أهزلتُ حتى
فأنا عَيْنُ المَحَال	مَنْ رأى شيئاً مَحَالاً
لِمَ لِمَنْ ذا قلتُ ذا لي	ليسَ بي شيءٌ إذا قِيدَ
حلُّ أَكْلي لِعيالي (١٢)	ولقد أَقْلستُ حتى

لعلَّ من أكثر الفئات شعوراً بالقهر والانهازم النفسي والاجتماعي والاقتصادي، تلك التي كانت تعيش في القرى، حيث يعمل أفرادها في مجالات الزراعة والفلاحة ، ويصعب عليهم العيش في أمان وطمأنينة ، حيث يفتقدون معها أبسط أشكال الاستقرار والراحة والسكينة ، فأجورهم مفقودة وغير متوفرة، وتكاليف معيشتهم باهظة وصعبة، ولعلَّ هذا الجوُّ الخانق المأزوم هو أحد الأسباب الرئيسة والأساسية التي خلقت فئة المُكدين، ووسَّعت من دائرة انتشارهم في المجتمع العباسي .

لقد وجدت حرفة الكدبة - آنذاك - تربة صالحة لنمائها وانتشارها بسرعة وكثافة ، وبخاصة أنَّها ظهرت عند أفراد يتمتعون بقدرات تعبيرية شعرية فائقة، وإمكانات في التصوير المؤثر، القادر على الكسب بالحيلة الشعرية، وكان أن اتسعت دائرة ظهور هؤلاء في فترة العصر العباسي الأول - بشكل خاص - حيث استفحال الأزمة الاقتصادية في حياة هؤلاء ، وارتفاع الأسعار - بشكل عام - فكان هذا كله فضاءً متسعاً لقول الشعر ومخاطبة مشاعر

الناس الأثرياء ، بغية الحصول على أموالهم ، وهذا ما كانت تنسج به حرفة الكذبة في أساس الأمر .

من الشعراء الذين لعبوا دوراً في هذا الصدد ، وكان يوظف شعره لهذا الغرض أبو فرعون الساسي ، وقد أوردنا له بعض أشعار من قبل ، حيث يقول في بعض أبيات له ، يصور مدى قسوة بؤسه وعوزه :

" ليس إغلاقي لبابي أن لي فيه ما أخشى عليه السرقة
إنما أغلقه كي لا يرى سوء حالي من أجوب الطرقة
منزل أوطنة الفقر فلو دخل السارق فيه سرقة "

لقد امتن كثير من الشعراء مهنة الكذبة في تلك الفترة ، ونجحوا في تحقيق مستهدفاتهم مما قنموه من أشعار الكذبة ، واستطاعوا في أشعارهم تلك أن ينقلوا لنا صوراً شتى ومتعددة لحياة طبقة العامة في المجتمع العباسي بشكل عام ، ومجتمع بغداد بشكل خاص ، حيث كانت تلك المدينة نموذجاً للصراع الطبقي على حقيقته ، إذ كانت الطبقة المطحونة من الكادحين الفقراء يسعون ما وسعهم الجهد وأضناهم التعب والشقاء ، من أجل راحة أبناء الطبقة الثرية . من أولئك الشاعر أبو الشمقمق - الذي سبق ذكره - حيث صور كثيراً من تلك الأوجه الاقتصادية غير المتزنة ، والواقع الاجتماعي غير المتوازن ، في مثل قوله :

" ما جمع الناس لدنياهم أنفع في البيت من الخبز
والخبز باللحم إذا نلته فانت في أمن من الثرزد (١٣)
وقد دنا القطر وصبياننا ليسوا بذئ ثمر ولا أرز
كانت لهم عثر فاودى بها وأجذبوا من لبن العثر (١٤)

فلو رأوا خُبْرًا على شاطئ لأسرَعُوا للخُبْر بالجمَز (١٥)

ولو أطاقوا القفز ما فاتهم وكيف للجائع بالقفز" (١٦)

التأزم الخُلقي

لعلّه من الطبيعي ، بل الحتمي - حسبما أرى - أن يرافق ذلك الخلط الملحوظ في التركيبة الاقتصادية والاجتماعية خللٌ في البنية الخلقية لأبناء المجتمع ، وبخاصة إذا كان الفساد قد أصبح إحدى سمات عصره بأكمله ، أو لنقل إن الخلط الخُلقي إنما يحدث في ظل غياب العدل ، والمصالحة مع أبناء المجتمع ، من خلال توفير العدل والأمان وتوفير سبل الحياة الحرة الكريمة لأبناء الشعب بأكمله ، وقد كان من نتائج ما أشرنا إليه من تأزم الواقعين الاقتصادي والاجتماعي في العصر العباسي ، أن ظهرت قيم خلقية جديدة في المجتمع ، مع افتراض صحة تسميتها بالقيم ، ولا يخفى على من يقرأ ملامح العصر العباسي أن يلحظ نشوء تيارين اثنين متناقضين ، كانا يواجهان بعضهما ، في سلوكيات أبناء المجتمع ، وفي التعبير ، في كل منهما ، عن واقع يسائر وجهاً من وجوه الحياة في تلك الفترة ، أو يناقضه ، وأول هذين التيارين كان تيار المجون ، وأما الثاني ؛ فكان تيار الزهد .

أحد الباحثين يتحدث عن حالة المجون ، واستشرانها في تلك الفترة ، ونمط الحياة داخل القصور ، وما كان يعتور تلك الحياة من انغماس في مناحي اللهو والفسق والمجون ، حيث تُدار كؤوس الخمر ليلاً ونهاراً ، في ظل ما يرافق مثل هذه الأجواء من صخب الحياة ، وبُعْدٍ عن أبسط القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية السامية . في هذا الإطار يقول الباحث :

" وكانت البساتين حول سامراء وبغداد تمتلئ بحانات الخمر والسماع ، وكان الشعراء والناس يختلفون إليها " (١٧) .

والغريب بهذا الشأن أن جلسات الخمر واللهو لم تكن قاصرة على القصور والبيوتات الراقية - فحسب - بل كانت أيضاً في الأديرة ، التي تحولت إلى حانات يرتادها العابثون والمُجان ، ليتناولوا الخمر من أيدي الرهبان والراهبات ، ممّا عمّق كثيراً من مظاهر التردّي الخلقي في تلك الآونة ، والتي كثيراً ما كانت تتسع دائرة تأثيرها في الوسط الاجتماعي ، وتجذب أناساً كثيرين ، وبخاصة في أيام الأعياد ، حيث تنتشر الخمر بين الأرجاء ، وتحول البلدان إلى كرنفالات احتفالية مُبهرة . لقد انتشرت آنذاك كثير من السلوكيات المأجنة ، مثل الخمر ، والنساء والغلمان - أيضاً - .

الشاعر محمد بن عبد المالك الهاشمي كان من شعراء تلك الفترة ، الذين تناولوا جوانب من آثار حالة المجون التي استشرت في المجتمع العباسي ، فصوّر في بعض شعره لحظات مجون عاشها في دير " سمالو " في بغداد ، حيث كان يقصده أهل الطرب واللهو والمجون ، حيث يقول :

" ولربّ يوم في سمالو تمّ لي فيه السرور وغيّبت أحزائي

فتلاعبت بعقولنا نشوائه وتوقّدت بخودنا نيرانه

حتى حسّبت لنا البساط سفينة والديرُ ترقصُ حولنا حيطائه " (١٨)

في مقابل هذا التيار كان هناك تيار مناقض ، مغاير ، هو تيار الزهد والتصوف ، فقد عُصّت المساجد في بغداد وسامراء بالزُهاد والمتصوفين ، وكان هذا ردّة فعل للتيار الأوّل ، كما انتشرت جلسات الواعظين الذين كانوا يمثلون إطار الإنقاذ للناس ممّا هم فيه من التردّي والضياع الخلقي ، وما أصاب الحياة بعامة من فساد وخلل في أوجه الحياة كلّها ، وقد استحوذ هذا الجانب - كذلك - على اهتمام كثير من الدارسين والمؤرّخين لتلك الحقبة متناقضة الملامح والظروف الحياتية . يقول أحد الباحثين بهذا الصدد :

" كان من أشهر الزُّهَّاد في تلك الفترة " إبراهيم بن إسحاق الحربي " ،
الذي كان من كبار المحدثين ، ولم يكن يأخذ على محاضراته في الحديث أجراً
من أحد ، إذ عَزَفَ عن كلِّ متاع في الحياة ، وعاش عيشة زاهدة ، مبالغة في
الزهد " (١٩) .

إنَّ هذين التيارين كانا من العوامل الأساسية التي ساعدت - كذلك - على
ظهور ظاهرة الكدبة ، واتساع رقعة شعرائها ، فانتشروا في الوسط
الاجتماعي، مستغلين ما فيه من خلل على الأصعدة جميعها ، ولعلَّ أولئك
الشعراء - أيضاً - قد خضعوا لذلك التباين في التيارين ؛ إذ لجأ بعضهم إلى
هذا التيار ، في حين لجأ آخرون إلى التيار الآخر .

لقد وجد شعراء الكدبة في العصر العباسي ، وبخاصة الفترة الثانية منه ،
مرتعاً خصباً للتحرك والانتشار ، وتنوّعوا في سبل التعبير الشعري لديهم ،
وتفنّنوا في ذلك إلى حدٍّ بعيد ، وكانوا يجيدون ابتزاز الناس من أجل الحصول
على المال بالحيلة والدهاء ، معتمدين على وسائل متعدّدة ، منها الحيل
المختلفة ، في أن ، ومنها التضاحك ، في أن آخر ، وقد نظم شعراء كثيرون
في تلك الفترة واصفين فئة الشعراء المُكِّدِين ، بلغة هي أميل إلى التسطيح ،
والسذاجة ، وأساليب أقرب إلى الركاكة في التعبير والتصوير ، وبتردٍ في
المعاني والأفكار . من هؤلاء الشاعر أبو العبر ، الذي عاش حتى زمن الخليفة
العباسي المنتصر ، فقال بعض أبياته بهدف الإضحاك ، وإدخال السرور على
قلوب مَنْ حوله ، حيث يقول فيها بلغة لا تنقصها ركاكة التعبير وتسطيح
الفكرة :

" أنا أنا أنت أنا أيا أبو العبرئيه

أنا الغبيُّ الحمقو أنا أخو المِجَنِّه

أنا أحررُ شعري وقد يجي بُردئُه " (٢٠)

ومن شعراء تلك الفترة - أيضاً - أبو العجل (٢١) ، الذي كان معروفاً في زمانه بأحد شعراء الكدبة ، حيث نقرأ في شعره ، كما في شعر غيره من شعراء الكدبة، كثيراً من أوجه التأزم الحياتي - بعامّة - في العصر العبّاسي ، وقد حصل على مالٍ كثير ، جرّاء اعتماده على حيله الشعرية ، كما تقول سيرة حياته . يقول في بعض أبياتٍ له :

"أيا عاذلي في الحمق دعني من العذل فبأي رخي البال من كثرة الشغل
ومرني بما أحببت آتٍ خلافة فإن جنتني بالجد جئتُك بالهزل
وإن قت لي : لم كان ذاك ؟ جوابه لأنني قد استكثرتُ من قلّة العقل
فاصبحتُ في الحمق أميراً مؤمراً وما أخذ في الناس يمكنه عزّي
وصيّر لي حمقي بغالاً وغلّمة وكنتُ زمان العقل ممطياً رجلي"

لقد أصبحت الكدبة سبيل هذا الشاعر لأن يتحوّل إلى سيّد مُطاع ، وقد أسبغ الشعر بالحيلة عليه الثراء والعزّ ، ودفع به إلى كسب محبة الناس ورضاهم . إنّ هذه هي الصورة التي كان يرسمها كثير من شعراء الكدبة بهدف تجاوز أزماتهم الحياتية ، وأزمات الواقع من حولهم، وكثيراً ما كانوا يحققون مبتغاهم، وهدفهم ذلك .

ومما يثير الدهشة بهذا الصدد أنّ الدالة التي كان يكسبها مثل هؤلاء الشعراء ، كانت تُنّسَع دائرتها ، فينتشر صيتهم ، برغم قناعة المتابعين من الناس من حولهم، بحيلهم ووسائلهم غير المشروعة في كسب المال ، وكانت أسماؤهم على ألسنة الناس في كلّ مكان ، فالحبّ والمودة والقبول هي القاعدة التي كانوا يستندون إليها أينما حلّوا . الشاعر أبو العجل - سابق الذكر - نفسه، يقول في أبيات ، يتضح منها أبعاد أخرى لتلك الفنة من الشعراء وممارساتهم بصورة جليّة ، إذ يقول :

"أعلى الحمافة لمتني قد كنت مثلك أولاً
 فدخلت مصر وأرضها والشام ثم الموصل
 وقرى الجزيرة لم أدغ فيها يحي منزلاً
 إلا حلت فناءه بالعقل كي أتمولاً" (٢٢)

الكذبة بين الواقع والفلسفة

من الجدير بالذكر في هذا الشأن التنويه - في إجمال القول - بأن شعر الكذبة صار ما مسارين اثنين - حسبما أرى - الأول منهما التعبير عن واقع مهترئ معان، فكان إفرازاً حقيقياً وفعلياً لهذا الواقع ، بتأزمه ومعاناة فئة عريضة فيه من وجع الضياع والعوز والحاجة ، أما الثاني منهما ، فإبني أرى أن هذا الشعر كان يمثل حالة نفسية وفلسفية خالصة ، من حيث كونه ردّة فعل، ليس للوجه السي في المجتمع والمعطيات الواقعية التي ساعدت على ظهور هذا الشعر في ظلها - فحسب - وإنما أحسب أنه شعر يمثل انتكاسة في قيم الإنسان نفسه ، أو لنقل إنه جاء ليجسد حالة من الانتقام أو الأخذ بالثأر - نفسياً وجتماعياً وخلقياً - لدى طبقة المُكدين ، فكانت لهذا الشعر ، ومن هذا المنطلق متعّد الأوجه ، طبيعة الفلسفة السلوكية والرؤيوية لدى أفرادها ، حتى وإن كانت فلسفتها يعترّيها عدم الاتزان ، أو عمق الحس ، أو صخب الرؤية للحياة والواقع والناس . إنهم يمثلون - بهذا حالة مرضية بما تحمله الكلمة من معان ودلالات ، وهم بهذا يواجهون مجتمعاً أخذ منهم كل شيء ، واستولى أفرادها - في فنتهم الخاصة - على مكاسب مادية ومعنوية ، فهم أصحاب الجاه والسلطان والخطوة ، والمكانة والمنصب الاجتماعي؛ فكان ذلك مولداً قدراً كبيراً من الحقد النفسي ، والرغبة في الانتقام ، اللذين شكّلا قاعدة تلك الفلسفة المشار إليها ، فكان اللجوء للكذبة - في رأيي الذاتي - حالة من حالات

المواجهة الخفية ، أو المقنعة ، التي يمكن للمُكدين استرداد بعض ممّا يطمحون لكسبه في إطارها .

ولو نظرنا بمنظور اجتماعي وخلق لمثل حالة المُكدين في العصر الحديث، فإننا كثيراً ما نواجه حالات مماثلة ، تتحرك من المنطلقات نفسها - المشار إليها مسبقاً - مع اختلاف في حالات التسوّل والحيلة في كسب الأموال، ذلك لأنّ العصر الحالي قد يكون أضفى على مثل هذه الحالة واحداً من بعدين اثنين ، أولها إضفاء هالة من المكانة الاجتماعية أو المكانة الثقافية التي قد تُغلف حالات الكذبة أو التسوّل بمفهومه العصري ، فتبدو متحركة في وضع اجتماعي راقٍ ، يذكّرنا ببعض حالات مماثلة في عصر العباسيين ، ذلك في جانب ، أمّا الثاني فقد يكون مغلفاً بطابع الضياع الحقيقي ، إذ تخضع بعض الحالات للانزلال والانطواء ، ومن ثمّ تمارس الكذبة أو الشحاذة في إطار يغلب عليه التردّي الاجتماعي ، بل الضياع وفقدان وسائل العيش البسيطة ، ولكن سرعان ما يقرأ المتابع لها حقائق معاكسة ، وكثيراً ما تفاجئنا الأحداث الحياتية بقضايا تعيد للذاكرة صفحات من تاريخ ظاهرة الكذبة في موروثنا القديم ، حين نقرأ عن قصص الإثراء - غير المشروع - لبعض أفراد هذه الفئة من البشر غير الأسوياء .

إنّ ظاهرة الكذبة في العصر العباسي كانت انعكاساً مباشراً - كما سبق التنويه بذلك - لحالات التأزم الاجتماعي والاقتصادي والخلقي ، وأحسب أنّ مثل هذا التأزم على مستويات الحياة المختلفة ، إنّما هو سبيل ممهّدة لظهور مثل هذه الظواهر ، وأكثر أشكالها حدّة ودفعاً للاستنكار والرفض ما يمكن أن يمارسه بعض المتقفين - كما الشعراء في العصر العباسي - بشكل خاص .

وبرغم ذلك فقد كان هناك وجه آخر لهذه الظاهرة ، تلك التي تمثّلت في خفة ظلّ بعض الشعراء الفقراء الذين كانوا يعمدون إلى الكذبة بروح صافية ، ودعابة لطيفة ، فتحت لهم أبواب العطاء في أحيان قليلة ، ولعلّ هذا ما يجسّد

وجهاً مهماً من أوجه البعد الفلسفي لهذه الظاهرة ، لما له من دور في التأثير في قاعدة كبيرة من الناس بشكل مباشر .

من أولئك الشعراء أبو الشمقمق وأبو فرعون الساسي - سابقا الذكر - وأبو الرقعمق ، وقد كانوا جميعاً ينتمون إلى طبقة الموالي . يتحدث أحد الباحثين عن هؤلاء بقوله :

" وقد عبّر هؤلاء الشعراء عن محنة البؤس والفقر خير تعبير ، ووصفوا ما أصابهم وأصاب أطفالهم من الأم الجوع والعُزّي ، وما كانوا يتعرّضون له من أهوال في ليالي الشتاء الباردة ، دون أن تلين لهم قلوب الأغنياء القساة" (٢٣) .

وفي الإطار نفسه يتحدث الدكتور شوقي ضيف ، مشيراً إلى الطبقة الكادحة - وهي عريضة - في المجتمع العباسي ، فيقول :

" ومن المؤكّد أنّ الطبقات البائسة في العصر كانت أكثر طبقاته عدداً ، وكانت تكدح وتشقى وتتصبّب عرقاً لينعم الخلفاء والوزراء ، وعلية القوم ، وكبار التجّار ، والإقطاعيون ، بالحياة الرغدة والعيش الناعم ، غير مفكرين في جوع جائع ، ولا في عُري عار ، بينما تتجرّع الطبقة الفقيرة التعة الآلاماً ، وأهوالاً طويلاً " .

ثمّ يردف بالقول :

" وكأثماً عميت الأبصار وصُمّت الأسماع ؛ فلا بصير ولا سميع ، ولا مَنْ يُطعم جائعاً أو يكسو عارياً ، أو يروي ظامئاً ، وكان من أبناء هذه الطبقة مَنْ رُزق موهبة الشعر ، فمضى يصوّر حرمانها ، وعُريها ، وجوعها ، وظمأها ، شاعراً بما يصطلّي به أفرادها من تعاسة وبؤس شديد " (٢٤) .

إنَّ ما تضمَّنه القول السابق هو القاعدة الاجتماعية والنفسية والفلسفية التي انطلقت على أساسها ظاهرة الكدبة ، ولعلَّها أن تكون تأكيداً على ما سبق التنويه به، من حيث توالد فكرة الانتقام النفسي والاجتماعي ، لدى فئة هؤلاء الفقراء ، ومنهم الشعراء المتكسبون ، ولتصبح فلسفة الانتقام إطاراً لتحرك هؤلاء الشعراء بعامَّة ، وقد أشار بعض الباحثين إلى هذا الجانب ، بصورة غير مباشرة ، نقرأ من خلالها دلالات هذه الفكرة بشكل واضح . يقول أحد الباحثين ، في معرض حديثه عن الشاعر أبي الشمقمق ، وغيره من شعراء الفقر والكدبة :

" استطاع أبو الشمقمق أن يعبر عن بؤسه وفقره بطريقة الفنية المميزة ، التي لم يسبقه شاعر إليها ، فاختلفت في شعره المأساة بالملهاة ، والبكاء بالضحك ، فكان في عصره صوتاً شعرياً جديداً ، عكس لنا جانباً من الحياة الاجتماعية البائسة ، مثل مرحلة الانتقال الفني ، الذي شهدته الشعر العباسي حين انتقل من الرسمية إلى الشعبية " (٢٥) .

وإذا كانت خفة الظلَّ عند كثير من شعراء الكدبة قد بدت في شعرهم معلِّماً مهماً، ساعد على إيصال أفكارهم ومطالبهم إلى الناس من حولهم ، وفتحت لهم قنوات تواصل وجدانية ونفسية مؤثرة ، لعبت دورها - كذلك - في تحقيق مآربهم ومقاصدهم ، لجمع المال ، أو الحصول على ما بقي أنفسهم وأبناءهم ؛ فإنَّ هناك من المَعالم المهمة الجديرة بالذكر في خاتمة هذا البحث ، ما يتعلق بلغة كثير من هؤلاء الشعراء ، وأسلوب المعالجة الفنية الشعرية لديهم ، وطرائق الطرح الإنساني لمضامين هذا الشعر ، في ظلَّ منطلقات الواقع وتأزمه - في جانب - وفي إطار الوعي الفلسفي له - في جانب آخر - .

إنَّ ما يمتاز به كثير من الأشعار التي تدرج ضمن إطار ظاهرة الكدبة ، هو أنَّه شعر يمكن أن نطلق عليه الشعر الجماهيري ، ولغته هي لغة جماهيرية، أو يطلق عليها بعضهم لغة الشعر الشعبي ، وهي التي يتحمَّس تمثُّلها

بالسهولة واليسر في استيعاب اللفظ ، وتقبل التعبيرات من أقرب الطرق وأسهلها تأثيراً في المتلقي ؛ ذلك لإحداث ردة الفعل المطلوبة .

إن لغة مثل هذا الشعر هي لغة الحوار والتأثير المتبادل ، والمفروض بين المبدع ، والمتلقي ، ولعل من طبيعة مثل هذا الشعر السهولة في التعبير اللغوي ، وفي توظيف أبسط أشكال البلاغة المباشرة لإحداث التأثير المطلوب ، ومن ثم الاستجابة المستهدفة ، ولعل مثل شعر الكذبة هو بحاجة كبيرة لاتباع مثل هذا الأسلوب وتلك اللغة ؛ لأنه يخاطب قاعدة جماهيرية عريضة ، ويسعى لتحقيق استجابة محددة في الوقت نفسه .

يربط أحد الباحثين بين هذا البعد الفني والنفسي والفلسفي في شعر الكذبة ، والخاص ببساطة اللغة ومباشرتها ، وبين خفة الظل ، واستخدام ألفاظ عامية ، محكية ، يتخذها بعض شعراء الكذبة سبيلاً للتأثير المطلوب ، فيقول متحدثاً عن كثرة مثل هذه الألفاظ ، في جانب ، وطرح فكرة السعي للكسب بالحيلة ، في جانب آخر ، بقوله عن شعر أبي الشمقم ، سابق الذكر :

" كان للبيئة الشعبية أثرٌ واضح في لغة أبي الشمقم وأخيلته وصوره ؛ فاستمد مفرداته الشعرية من أجواء البيئة الشعبية ، ونزل باللغة من عليائها ، فابتعد عن اللغة الرسمية " لغة المدح " وترك الجزالة " .

ثم يتبع ذلك بقوله :

" ولا يتمثل الطابع الشعبي في كثرة هذه الألفاظ الدارجة - فقط - وإنما يتمثل في النسيج اللغوي بصفة عامة ؛ فالقارئ لشعره يحس بسريان هذا الطابع الشعبي في نسيجه اللغوي ، لا من خلال الألفاظ - وحدها - وإنما من خلال التراكيب اللغوية التي وفر لها أبو الشمقم قدراً كبيراً من الشعبية " (٢٦) .

من أقوال هذا الشعر التي تترجم تلك الأبعاد في المجمل ، قوله مادحاً ، وطالباً العطاء :

" إني أتاني بالندى والجود منك إلى البشارة
 إن العيال تركتهم بالمصر خبزهم الغضارة
 وشرابهم بول الحمار ر مزاجه بول الحمار
 ضجوا فقلت تصبروا بالنجع يقرن بالصبرة
 حتى أزور الهاشمي أخا الغضارة والنضارة " (٢٧)

هذه هي ملامح الواقع المأزوم ، وتلك هي ملامح الفلسفة الإنسانية ،
 بوجهها الكئيب الثعس ، التي ساعدت كثيراً شعراء الكذبة لأن ينطلقوا في
 شعرهم ، مستهدفين الحصول على المال في أساس الأمر ، وإن بقي شعرهم
 متأرجحاً بين موازين النقد ، فتارة يبدو أقرب إلى عمق المعالجة وبلاغة
 التعبير ، تحقيقاً لوجه مهم من أوجه الإبداع الفني والأدبي في هذا السياق ،
 وهو تماسك البناء الفني الشعري ، لغة وتصويراً وفكراً ، في جانب ، وأخرى
 يبدو أقرب إلى السطحية والسذاجة بل الركاقة ، في لغته وعباراته وصوره
 الشعرية ، في جانب آخر . ومهما يكن من أمر ؛ فقد كان شعر الكذبة ظاهرة
 فريدة في موروثنا الشعري بل الفكري العربي ، يستحق وقفات درس ونقد
 وتحليل .

الهوامش

- ١- الأدب في عصر العباسيين . من بداية القرن الرابع إلى نهايته . د. محمد زغلول سلام . منشأة المعارف . الإسكندرية . ط ١ ١٩٩٩م . ص ١٨ .
- ٢- المرجع السابق . ص ٢٠ .
- ٣- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . آدم ميتز . ج ٢ ترجمة د. عبد الهادي أبي ريده . القاهرة . ط ١ ١٩٤١م . ص ١٥١ .
- ٤- تاريخ الرسل والملوك . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . ج ٢ . ص ١٨٦ .
- ٥- تجليات الإبداع الأدبي . دراسات في العصر العباسي الثاني . د. محمود علي عبد المعطي . دار النشر الدولي للنشر والتوزيع . الرياض . ط ١ ٢٠٠٧م . ص ٣٩٠ .
- ٦- الأغاني . أبو الفرج الإصبهاني ج ١٤ . تحقيق إبراهيم الإبياري . دار الشعب . القاهرة . ط ١ ١٩٦٩م . ص ٤٢ .
- ٧- طبقات الشعراء المحدثين . ابن المعتز . تحقيق عبد الستار احمد فرّاج . دار المعارف . القاهرة . ط ١ د. ت. ص ٣٧٧ .
- ٨- دراسات في النقد التطبيقي . د. نصر عباس . دبي . ط ١ ١٩٩١م . ص ٣٢ . ويُنظر كتاب : عبد الرحمن شكري . د. يسري محمد سلامة . الإسكندرية . ط ١ ١٩٧٢م .
- ٩- ديوان العباس بن الأحنف . تحقيق د. عائكة الخزرجي . دار الكتب المصرية . ط ١ ص ٦٣ .
- ١٠- الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور . د. شوقي ضيف . دار المعارف . القاهرة ط ١ . ص ٨٩ .
- ١١- ديوان أبي الشمقمق . جمع د. واضح محمد الصمد . دار الكتب العلمية . بيروت . ط ١ ١٩٩٥م . ص ٧٧ . ومعجم الشعراء . أبو عبيد الله محمد

- بن عُمران المرزباني . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ط ١ ١٩٦١م .
ص ٣٩٧ .
- ١٢- في الشعر العباسي . د. فوزي عيسى . دار المعرفة الجامعية .
الإسكندرية . ط ١ ٢٠٠٢م . ص ٣٠ .
- ١٣- الترتز : الهلاك .
- ١٤- أودى بها : هلك .
- ١٥- الجمز : القفز .
- ١٦- الحيوان . الجاحظ . ج ١ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار إحياء
التراث العربي . بيروت . ط ١ د. ت. وطبقات الشعراء . ابن المعتز .
مرجع سابق . ص ٣٨٠ .
- ١٧- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني . د. شوقي ضيف . دار
المعارف . القاهرة . ط ١٣ - ٢٠٠٤م . ص ٩٣ .
- ١٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ابن الأثير . ج ٣ . تحقيق د.
أحمد محمد الحوفي ود. بدوي طبانة . مكتبة نهضة مصر . القاهرة . د.
ت. ص ٢٢٢ .
- ١٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ابن تغربردي . دار الكتب
المصرية . ج ٣ ص ١١٦ . ومعجم البلدان . ياقوت الحموي . ج ١ دار
صادر . بيروت . د. ت. ص ١١٢ .
- ٢٠- طبقات الشعراء . ابن المعتز . مرجع سابق . ص ٣٣٨ .
- ٢١- المرجع السابق . ص ٣٤٠ .
- ٢٢- طبقات الشعراء . ابن المعتز . مرجع سابق . ص ٣٤٢ .
- ٢٣- في الشعر العباسي . د. فوزي عيسى . مرجع سابق . ص ٢٨ .
- ٢٤- الشعر وطوايعه على مرّ العصور . د. شوقي ضيف . مرجع سابق .
ص ٨٨ .

- ٢٥- في الشعر العباسي . د. فوزي عيسى . مرجع سابق . ص ٤٢ .
- ٢٦- المرجع السابق . ص ٤٢ .
- ٢٧- ديوان أبي الشمقمق . مرجع سابق . ١٩٩٥م . ص ٥٣ .

